د. لخضر بوطبة
أستاذ محاضر "ب"
قسم التاريخ والآثار – جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2 – الجزائر
الهاتف: 33 74 85 55 05
البريد الإلكتروني: boutebalakhdar@yahoo.fr

عنوان المقال: سليمان باشا الباروني وموقفه من الدولة العثمانية في آخر عهدها

الملخص باللغة العربية

يعالج المقال أحد أبرز زعماء الإصلاح ومقاومة الاستعمار الحديث في البلاد العربية وموقفه من الدولة العثمانية في آخر عهدها، كما يعالج فصل من فصول الصراع الذي ظهر جليا مع مطلع القرن التاسع عشر بين الدولة العثمانية ممثلة الخلافة الإسلامية والدول الأوروبية الطامعة في اقتسام تركتها بعد تصفيتها، ففي الوقت الذي اختار البعض الوقوف ضد الدولة العثمانية لسبب أو لآخر، بقي المصلح والمجاهد سليمان باشا الباروني وفيا لهذه الدولة، حرصا منه على وحدة الصف على الرغم مما لاقاه من ظلم على يد بعض ممثلي هذه الدولة في طرابلس الغرب، وعاش والفرنسية الباروني حياته يجاهد ضد الجهل وجاهد العدو بلسانه وقلمه وسيفه دون ملل أو كلل.

Résumé

Cet article traite l'une des figures de réforme les plus importants et la résistance au colonialisme moderne dans les pays arabes et la position de l'Empire ottoman dans leur dernier temps, aborde également un chapitre du conflit, ce qui était évident au début du XIXe siècle, entre l'Empire ottoman représentant du califat islamique et les pays européens pour Partager de l'héritage après la liquidation de cette Empire, alors que certains ont choisi de se lever contre l'Empire ottoman pour une raison ou une autre, le réformateur et El Moudjahid Suleiman Pasha El Baroni est resté fidèle à cet état, pour le bien de celui-ci sur l'unité, malgré ce qui est arrivé à l'injustice par certains représentants de cet Etat à Tripoli, El Baroni a vécu sa vie en luttant contre un L'ignorance de l'ennemi et a lutté avec sa langue et sa plume et l'épée sans l'ennui ou la fatigue.

مقدمة:

تحتل ليبيا موقعا استراتيجيا في إفريقيا الشمالية، وتعتبر حلقة وصل بين المغرب والمشرق العربيين،[1] وهي تتربع على مساحة شاسعة وغنية بالثروة الطبيعية، تعرضت ليبيا كغيرها من بلدان المغرب العربي الحديث إلى تحرشات الدول الأوروبية المسيحية في العصر الحديث، وآخر من قام باحتلالها واستعباد أهلها فرسان القديس يوحنا[2]، في مطلع القرن السادس عشر، الأمر الذي جعل سكان ليبيا يطلبون النجدة من السلطان العثماني لتخليصهم من الغزاة، فاستجاب الخليفة العثماني حينئذ سليمان القانوني (1520–1566م) لندائهم ولم يجد صعوبة في طرد فرسان القديس يوحنا عام 1556،[3] لسببين: أولهما قوة الدولة العثمانية في المنطقة بعد إلحاق الجزائر بها خاصة من جهة؛ ورغبة سكان ليبيا في الانضواء تحت راية الخلافة العثمانية من جهة ثانية.

وكان إخضاع إقليم طرابلس الغرب على يد درغوث رايس الذي عينه السلطان العثماني سليمان القانوني أول حاكم على هذا الإقليم، وكان درغوث رايس هذا أحد الرجال الذين تتلمذوا على يد خير الدين بربروس باشا[4]، وبذلك قضى على أحلام وطموحات الإمبراطور الإسباني شارل الخامس الذي تحطمت أحلامه من قبل في هزيمته أمام مدينة الجزائر (1541)، كما لاحقه الأتراك في تونس كذلك إلى أن يتم إلحاقها بالباب العالي فيما بعد (1574).[5]

صراع الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية من أجل إضعافها واقتسام تركتها:

لم تتوقف محاولات الدول الأوروبية طوال الحكم العثماني للمنطقة عن القيام باحتلال المنطقة والقضاء على حكم العثمانيين بها، في إطار الحروب الصليبية كما سبقت الإشارة، فكُللت جهود هذه الدول بالنجاح حينما تمكنت فرنسا من احتلال الجزائر عام 1830 لتكون فاتحة للانقضاض على باقي الدول أو الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني الواحدة تلو الأخرى، ولا شك أن الضعف الذي كانت تعاني منه الخلافة العثمانية بداية من القرن التاسع عشر الميلادي كان له دور هام في تجرؤ هذه الدول عليها، فلم تلبث أن سقطت تونس في أيدي الفرنسيين عام 1881 ثم مصر على يد الأنجليز عام 1882 وذلك في إطار التآمر على الدولة العثمانية أو ما أسموه حينها برجل أوروبا المريض من أجل اقتسام تركتها، فلم تكن ليبيا بعيدة عن الأطماع الأوروبية،[6] فقد تعرضت هي الأخرى لمحاولات عديدة للاستيلاء عليها، فتمكن الإيطاليون من الاستيلاء عليها عام 1911،[7] وقبل تنفيذ الاحتلال بلغت الوقاحة بحكومة إيطاليا أن طلبت من الباب العالي تسهيل مهمة الاحتلال في إنذار شديد اللهجة لم يرد عليه الباب العالي ردا قويا لأن الموقف العثماني كان ضعيفا حينئذ[8]، وقد أظهر الليبيون ومعهم الأتراك مقاومة باسلة لمنع الإيطاليين من الاحتلال، إلا أن تفوق الإيطاليين في العدد والعدة حال دون نجاحهم في صد الاحتلال.[9]

وقد ظهر جليا عجز الدولة العثمانية عن الدفاع عن ولاياتها منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، وساعد الإيطاليين في نجاحهم في الاستيلاء على ليبيا تفوقهم العسكري وغياب قوة عسكرية وطنية منظمة ومدربة لمواجهة العدو، إضافة إلى الثورات التي انتشرت في جسم الدولة العثمانية هنا وهناك(في اليمن والبلقان على الخصوص) مما ساهم في إضعافها من الداخل وهو ما خططت له الدول الأوروبية بإحكام.

وفي ظل الحكم العثماني تمتعت ليبيا في بالاستقلال الداخلي تحت حكم الأسرة القره مانلية[10] منذ عام 1711.

وتجدر الإشارة هنا إلى حركات الإصلاح والنهضة العربية التي ظهرت بالموازاة مع تنامي الحركة الاستعمارية، ونشطها العديد من زعماء النهضة والإصلاح أمثال الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والباروني[11] وآخرون، وقد أدت الظروف العصيبة التي كانت تمر بها الدول العربية والخلافة العثمانية إلى حدوث تقارب كبير بين الدولة العثمانية وليبيا في الإطار الديني[12].

مقاومة الاحتلال الإيطالي وعلاقة سليمان الباروني بالدولة العثمانية:

رغم التفوق الإيطالي إلى أن الوطنيين الليبيين عزموا على التصدي للمؤامرة الاستعمارية رغم الإمكانيات المحدودة والتفرقة، وكان الشيخ سليمان باشا الباروني أحد أقطاب الفكر والجهاد والإصلاح في طرابلس الغرب وصاحب جريدة الأسد الإسلامي[13]، إذ يذكر أبو القاسم سعد الله أنه كان بحكم القناعة والوظيفة من أنصار الجامعة الإسلامية[14] التي كان الأفغاني رائدها، بل ظل متمسكا بها حتى بعد الإطاحة بالخلافة الإسلامية وصعود كمال أتاتورك إلى الحكم، حيث تعاون مع الاتحاديين والألمان للإطاحة بالإيطاليين خلال الحرب العالمية الأولى، وكان مصير الباروني الاضطهاد والتشريد مثل المجاهدين الليبيين الآخرين الذين قاوموا الاحتلال الإيطالي بشتى الوسائل والطرق[15].

و من الهموم التي كان يحملها سليمان باشا الباروني اختلاف الأمة الإسلامية وتفرقها، وهو يرى الخطر الأوروبي الداهم يحدق بها[16].

إن أول ما يستلفت نظر الباحث في حياة" سليمان الباروني"الشاب، هو حبه للأدب، وإخلاصه للدين، وتطلعه إلى بناء دولة إسلامية ترقى إلى ما يليق بها من مستوى بين أمم الأرض. وهكذا كان إعجابه بالغا بالدولة العثمانية، التي تجمع بعض الشعوب العربية والإسلامية والتي كانت تمثل الخلافة الإسلامية، وهي كل ما تبقى من عز الأمة العربية والإسلامية، ومن الوقائع التي حدثت له بسبب إعجابه وحبه للدولة العثمانية ولسلاطينها أنه في إحدى المرات كان يمرن يده على الخط العربي ، كان يطيب له أن يجلو خطه بكتابة أسماء سلاطين آل عثمان الذين يحبهم فقلد متأنقا الطغراء العثمانية الشهيرة فأمعن في تسليته فخط على وريقة صغيرة، طغراء باسمه،

فكتب السلطان سليمان الباروني ثم جعل هذه الوريقة بين أوراقه الخاصة ولم يكن يدرك أن ذلك الرسم سيجلب له المتاعب والمشاق حيث عثرت عليها السلطات في إحدى عمليات التفتيش التي خضع لها كما سيأتي ذكره.

وكان الباروني صاحب فكر نير، وبعد نظر يؤمن بفكرة الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة وله في ذلك مواقف ونوادر، منها أنه كان في مجلس أستاذه الشيخ اطفيش[17]، الذي كان ينكر التصوير الفوتوغرافي ويعده بدعة وكانت الحرب حينئذ قائمة بين الدولة العثمانية واليونان، فأخذ الباروني الشاب يحدث أستاذه عن انتصارات العثمانيين المظفرة على أعدائهم، ويُطلعه في ذلك على مجلة مصورة، شارحا له ما فيها من صور تمثل أبطال آل عثمان وهم على صهوات خيولهم، وجنود اليونان صرعى هنا و هناك فراق له ذلك ولم يخف إعجابه بالمشهد[18].

والظاهر أن متاعب سليمان الباروني بدأت مبكرة وهو لا يزال شابا حيث تعرض إلى المضايقات و الاستجوابات، و الأحكام بالسجن و النفي ، من طرف الحكام العثمانيين، بتهمة السعي إلى فصل طرابلس الغرب عن الدولة العثمانية، و التعاون مع فرنسا عقب عودته من وادي ميزاب 1898م؛ حيث اعتقل في المرة الأولى، بعد أن وجد في أمتعته مسودات الكتاب الذي كان بصدد تأليفه عن المذهب الإباضي، و الرسالة التي جاءته من أحد الناقمين على العثمانيين. وكان شائعا حينئذ عن المذهب الإباضي أنه لا يعترف بالخلافة العثمانية، ويحض على الخروج عليها وقرءوا، في رسالة بين أوراقه الخاصة، كان قد تلقاها من ناقم على العثمانيين "وأما الدولة العثمانية، فهي أشبه بسراب، يحسبه الضمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا دليل ثانٍ، أشد من الأول نكرا وأما الثالثة فتلك الطغراء المقلدة، التي خطها الشاب سليمان يوما، وتأنق في خطها السلطان سليمان الباروني وهي أدلة كفيلة بأن تضرب عنقه في ذلك العهد وفي كل عهد يشيع فيه الدس والتجسس والتأويل ، وهو المتفاني في حب آل عثمان وأنى له أن يبرئ فحوكم وحكم عليه بالحبس المؤبد فالتُهم كانت جسيمة، وتصب كلها في جريمة واحدة العمل ضد أمن الدولة وهاج الناس لمَّا تسامعوا بالحكم .واستاء العقلاء، ومنهم الوالي العثماني هاشم باشا نفسه، نظرا لما يعرفون من براءة الباروني، وصدقه، وإخلاصه وتسكينا للخواطر أخلت محكمة الاستئناف سبيله بكفالة جماعة من الأعيان، على أن يحلف على المصحف على الإخلاص للدولة والسلطان[19].

وقد تسبب اعتقاله في حدوث احتجاجات شديدة قام بها العامة و العقلاء ضد هذا القرار، الذي اعتبروه جائرا و متعسفا في حقه.[20] إن الوقفة التي سجلها هؤلاء مع الرجل لدليل كاف بمكانة الرجل وعظمة شأنه لدى الناس، فقد أدركوا أن سجن الباروني أو نفيه إنما يعود بالخسران على المنطقة برمتها.

ولكن حكم البراءة رُفع في حينه عام 1898 إلى المراجع العليا في الآستانة عاماً آخر. فرأت المحكمة أن الأدلة دامغة، وحكم المحكمة بالبراءة مناف للقانون فردت الدعوة إلى طرابلس، وطلبت إعادة النظر فيها من جديد، على مقتضى الحق والعدل، وتم إلقاء القبض عليه من جديد، في عام 1900 فاضطر قائمقام فسَّاطو، محمد بك الأسير البيروتي إلى أن يتولى بنفسه القيام بهذا الإجراء القاسي، ترافقه قوة من الدرك والمشائخ، وتلقى سليمان الباروني الحكم بالحبس مدة خمس سنين على أن يقضيها في جزيرة رودس، واضطرب الجبل الغربي لهذا الحكم فرأى النائب العام إبقاء السجين في طرابلس، خشية الفتنة فلبث في سجن طرابلس، فترة كان خلالها الوالي الآخر حافظ باشا، يقوم بمساعٍ حميدة لتخفيف الحكم، عنه فأطلق سراحه بعد عام، بضمانة أعيان الجبل الغربي وأعيان طرابلس، على أن يبقى تحت أعين الشرطة، فلا يتجاوز سور طرابلس طوال العام التالي، وكان وهو وراء القضبان قوي الإيمان بعدالة الله، لم يتسرب الوهن إلى نفسه قط.[21]

ويبدو أن علاقة سليمان الباروني بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني[22] كانت طيبة إذ نجده يرسل له شكوى بعد أن ألقت السلطات الحاكمة في ليبيا عليه القبض وهو راجعا إلى طرابلس قادما من وادي ميزاب بالجنوب الجزائري، وقد اتهمته بالتمذهب والتحضير للتمرد باسم سكان الجبل الغربي كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وتبع شكواه بقصيدة طويلة يمدح فيها هذا السلطان.

إلا أن متاعب الباروني يبدو أنها لم تنته، فرغم عواطفه الميالة للدولة العثمانية، وحبه لها ولسلاطينها، فإنه مُنع من دخول تركيا في عهد كمال أتاتورك بحجة أنه انتقد سياستها القائمة على اللائكية.

وكانت لسليمان الباروني مراسلات مع بعض الزعماء والرفقاء في السلاح أمثال الأمير علي بن الأمير عبد القادر[23] وكانت تلك المراسلات تتمحور حول محاربة الإيطاليين ومناصرة العثمانيين ودعم القضية الإسلامية.[24]

ولا شك أن السلاطين العثمانيين أدركوا مكانة وقدر الشيخ الباروني لدى أهله من طرابلس الغرب والجبل الغربي، وسمعته الطيبة الواسعة فقاموا بتعيينه رسمياً عضوا في مجلس الأمة العثماني (مجلس المبعوثان) ممثلا طرابلس الغرب حينما كانت من بين ولايات الدولة العثمانية كان ذلك في 24 يوليو 1907م، كما عين عضوا في مجلس الأعيان العثماني فلبث فيه إلى سنة 1919 ميلادية في عهد مصطفى كمال.[25]

ورغم ما تعرض له الباروني من متاعب ومشاق على يد رجال الدولة العثمانية، إلا أن ذلك لم يغير من مواقفه اتجاه الباب العالي في شيء، لأنه كان يدرك أن الولاء للدولة واجب تقتضيه الظروف الراهنة في وقت كانت الدولة العثمانية في أمس الحاجة إلى الالتفاف حولها، والتضامن معها ضد الأعداء المتآمرين في الداخل والخارج، فظل سليمان الباروني يجاهد بسيفه وقلمه ولسانه الغزاة الإيطاليين، بتدعيم من الدولة العثمانية واستطاع أن يؤسس مع مجموعة من رفاقه سنتي 1918 –1919 مجلس الجمهورية الطرابلسية، وكان هو أحد

أعضاء هذا المجلس، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى خابت آماله بانتصار الحلفاء على ألمانيا وتركيا، وذاقت الأرض بالباروني فلم يعد مرغوبا فيه لا في تونس ولا في الجزائر حيث كان الاستعمار الفرنسي يسيطر على الدولتين، ولا في تركيا، فاستقر به المقام في الحجاز بادئ الأمر، ثم دعاه الملك فيصل إلى بغداد التي أقام بها مدة من الزمن ليرحل بعدها إلى مسقط. [26]

وكان المجاهد سليمان الباروني من أشد المعارضين لقبول السلطات العثمانية التفاوض مع الإيطاليين في الشأن الليبي، [27] حيث احتج بشدة في مجلس المبعوثان الذي كان عضوا فيه حيث قال: (إننا إلى الآن نحارب باسم العثمانيين والطرابلسيين، فإذا أبرم الصلح على ما لا يرضينا أمكننا الاستمرار في الحرب باسم الطرابلسيين فقط إلى آخر قطرة من دمائنا، وليس بيننا متقاعس عن الحرب أو ميال إلى العدو أو مسالم له، وقد أوجبنا الحرب على كل قادر دون استثناء، ومادامت الدول العظمى ملتزمة بالحياد، فإننا نحارب باسم دولتنا وموطننا، وقد ظهر منها الوقوف في طريق انتصاراتنا وقوف غير مشروع فإننا نعد ذلك تعصبا ولذلك سنحارب باسم الدين فقد)،[28] ولم يكترث لتلك المعاهدة واستمر في جهاد الطليان، إلى أن اضطر إلى السفر إلى اسطنبول عام 1913 وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عاد إلى طرابلس عام 1915 وذلك بعد أن عينته السلطة العثمانية حاكما عليها. فظل يكافح الطليان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.[29]

وكان سليمان الباروني رجل مجاهد ذا شخصية فذة لا يخشى في الله لومة لائم ولا يسكت على الباطل ولا على إهانة أو مس بكرامته، فقد رد في رسالة على القائد الإيطالي الذي حاول النيل من شخصه و من مقاصده في الكفاح في رسالة قوية قائلا:(ليكن في علمكم إنني لست متقلبا، ولا غدارا ولا محبا للمال، ولا معاديا للإصلاح والمدنية ولكني رجل عارف قيمة الوطن، ومعنى الدين ولذة الحرية وفضيلة الشرف...وإني لأستسهل من جنب حرية النفس كل صعب، وها أنا آكل من الطعام أخشنه، وأنام على الأرض متوسدا سرج فرسي، وأشرب الماء المالح تارة والمر أخرى، وأسير في الليل المظلم الممطر، ولا أرى هذا إلا ألذ من الشهد، ولا يزيد جأشي إلا ثباتا)[30]

ورغم المفاوضات التي جرت في ظروف حرجة كانت تمر بها الدولة العثمانية ، إلا أن الباب العالي ظل يدعم الليبيين في جهادهم، حيث أعلن السلطان العثماني استقلال ليبيا الذاتي وأسند قيادتها إلى السنوسي. [31]

كان سليمان الباروني من أبناء جيله المغاوير الذين كانوا يعتزون بأصولهم ومذهبهم، وكان شديد التعلق بالدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني، وأثناء الحرب العالمية الأولى عينته الدولة العثمانية واليا على طرابلس فقاد حركة الجهاد بها ضد الإيطاليين، وكان ينسق مع الألمان ولجنة الاتحاد والترقي، وبعد نهاية

الحرب لم تف إيطاليا المنتصرة بوعودها للشعب الليبي الذي يبدو أنه لم يكن معني بمبادئ ولسون المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها.[32]

ومهما يكن من أمر فقد ظل الباروني وفيا إلى الدولة العثمانية حتى بعد أن باعت طرابلس على حد تعبير أبو القاسم سعد الله، وحتى أن بدَّل كمال أتاتورك وغيَّر، وبعد أن منعته السلطات العثمانية التركية من دخول أراضيها.[33]

ومن خصال الباروني ثباته على مواقفه، إذ نجده كان من أشد المعارضين لثورة الشريف حسين ضد الدولة العثمانية وظل على نفس الخط حتى عندما كتب إلى الشريف حسين يستأذنه في السماح له بأداء فريضة الحج، وكان قد كتب مقالا في جريدة ينتقد فيه سياسة الشريف حسين وتحالفه من الإنجليز، ولكي يبين له موقفه الثابت أرسل له نص المقال مع الطلب، فسمح له الشريف حسين بأداء فريضة الحج واستقبل هناك بحفاوة.[34]

وكان الشيخ سليمان باشا الباروني يتطلع فيما كان يتطلع إلى إصلاح المجتمع في وطنه الصغير ليبيا وفي وطنه الكبير العالم العربي والإسلامي، وكان يأمل إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية من خلال المشاريع الإصلاحية التي أطلقها، وجهوده التعليمية والثقافية التي بذلها في سبيل العمل على إخراج الأمة مما كانت تتخبط فيه من جهل وتخلف وضعف، كما تجلَّت آماله في الإصلاح من خلال الإخلاص التام الذي أبداه اتجاه الخلافة الإسلامية الممثلة في الدولة العثمانية، إدراكا منه بأن قوة الدولة العثمانية هي قوة للإسلام الذي أخذ الغرب يتربص به الدوائر، فظل حريصا في حياته بعظمة المسؤولية، فكان يسعى جاهدا لربط علاقات ثقافية واجتماعية مع كل الزعماء الإسلاميين بما فيهم شيخه وقدوته ومنهاجه الشيخ محمد بن يوسف أطفيش.[35]

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول أن الشيخ سليمان باشا الباروني كان مجاهدا من الطراز الأول وقد قال عنه أحمد الشريف السنوسي أنه دافع عن طرابلس وبرقة وأنه الرجل المجرب والعاقل، أما عبد العزيز الثعالبي فقد قال إن الباروني اكتسب مجده بالسيف[36]، وظل الباروني وفيا للدولة العثمانية ولفكرة الجامعة الإسلامية فكان معارضا لثورة الشريف حسين في الحجاز ضد الدولة العثمانية.

كما ظل الباروني وفيا ومعجبا بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي تبنى فكرة الجامعة الإسلامية بعد جمال الدين الأفغاني، رغم تعرضه للمضايقات والاعتقالات على يد الدولة العثمانية، فلا شك أنه كان يرى أن السبيل الوحيد لتوحيد كلمة المسلمين وبالتالي تغلبهم على الخطر الداهم يتمثل في الالتفاف حول فكرة الجامعة الإسلامية التي كان يرى أنه من الممكن تحقيق وحدة المسلمين لأن كل الشروط الموضوعية متوفرة.

المصادر والمراجع:

[1] زهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 409.

[2] كان مركز فرسان القديس يوحنا جزيرة رودس، وبعد أن تمكن الأتراك العثمانيون من إخضاع هذه الجزيرة لسلطتهم نقل هؤلاء الفرسان نشاطهم البحري إلى جزيرة مالطة، وكان يقودهم القرصان الشهير أندري دوريا المعروف بتعصبه للدين الكاثوليكي وتحالفه مع الإمبراطور الإسباني شارل الخامس الذي أغار على منطقة المغرب العربي بهدف السيطرة والتوسع والقضاء على الإسلام في إطار حروب الاسترداد التي أعلنها جده فرديناند الكاثوليكي والملكة إيزابيلا ضد المسلمين بتحريض من أسقف كنيسة طوليدو الكاردينال فرانشيسكو خيمينيس Francisco Xéminès المعروف بعداءه للمسلمين، وملاحقتهم في البلاد المغاربية، فتعرضت السواحل المغاربية إلى الغزو الإيبيري (الإسباني والبرتغالي)، وشهدت مدنه حملات عسكرية إسبانية مسعورة انتهت باحتلال معظمها.

[3] عزيز سامح إلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، دار النهضة العربية ، ط1، 1989.

محمد فريد بك: الدولة العثمانية العلية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت.

[4] محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1985، ص29.

[5] لمزيد من المعلومات ينظر، عزيز سامح إلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، دار النهضة العربية ، ط1، 1989.

وكذلك ، محمد فريد بك: المرجع السابق.

[6] حول مؤامرة الاستيلاء على ليبيا راجع، د. سلام محمد علي حمزة الأسدي: «الغزو الايطالي لليبيا 1911 بين التسويات الدولية والاستعداد العسكري 1878–1911»، دراسة تاريخية وثائقية تحليلية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، عدد 33، أيلول 2013.

[7] عبد المنعم الهاشمي :الخلافة العثمانية، دار ابن حزم، بيروت، 2004، ص 571.

[8] كان الباب العالي يمر في هذه الفترة بظروف لم يكن يحسد عليها حيث أثارت الدول الأوروبية المتنافسة عليه شعوب البلقان وحرضتها على الثورة والاستقلال، كما كان الدب الروسي يبحث عن منفذ بحري يوصله للمياه الدافئة فكان هو الآخر يثير المشاكل على الحدود مما جعل مركز الباب العالي ضعيف أمام كثرة الأعداء من الداخل والخارج.

[9] لمزيد من الإطلاع حول الاحتلال الإيطالي ومقاومة الليبيين راجع:

أحمد رفعت عبد العزيز سيد، محمد أمحمد الطوير: تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911–1931، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1965.

عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516 – 1922، منشورات دار المعرفة، الجامعية، 1997.
عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة 1815 إلى 1960، بيروت، دار النهضة العربية، 1974.
بالخير، الهاشمي محمد، الهاني: الغزو الإيطالي وبداية حركة المقاومة المسلحة، 1985.

[10] مؤسس الأسرة هو أحمد باشا القره مانلي وهو من أصل تركي تمكن من أن ينشئ لنفسه ملكا في ليبيا كما فعل محمد علي باشا بعده في مصر.واستمرت الأسرة في حكم ليبيا حتى قيام الثورة الليبية عام 1969.

[11] لمزيد من التفاصيل ينظر، إبراهيم أبو اليقظان:سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، المطبعة العربية، الجزائر :1959م.

[12] جعلت العديد من الحركات السياسية في الوطن العربي في الفترة نفسها من القومية العربية منطلقا لها في عملها السياسي والأدبي. كما في سوريا ولبنان على سبيل المثال.

[13] جريدة دينية سياسية أدبية أسبوعية، صدرت في أوائل سنة 1907م، و كان شعارها الآية الكريمة: ﴿ و قل جاء الحق و زهق الباطل كان زهوقا﴾، توقفت عن الصدور بعد ثلاثة أعداد (العدد الأول:12 أوت 1907م، العدد الثاني :14 أفريل 1908م، العدد الثالث: 23 أفريل 1908م).

[14] حول موضوع الجامعة الإسلامية ينظر، ينظر محمد عمارة: الجامعة الإسلامية و الفكرة القومية–نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة:1994 م، ص124 و ما بعدها.

[15] أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003، ص216.

[16] أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص393.

[17] *الشيخ* أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش (1305 – 1385هـ/1888–1979) هو رجل دين وأديب وفقيه إباضي جزائري من أهل بني يزڤن في وادي ميزاب، كان من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين كما في تعبير بعض من ترجموا له. وانتقل في مرحلة من مراحل حياته إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، وشارك في حركة تونس الوطنيَّة بزعامة عبد العزيز الثعالبي، ولا سيَّما في مقاومة الفرنسيين مما اضطرهم لإبعاده إلى مصر. وفي مصر أنشأ مجلة المنهاج، وعمل في دار الكتب المصريَّة، فشارك في تحقيق بعض كتب التراث، ثم كان ممثلاً عن دولة إمامة عُمان في جامعة الدول العربيَّة، ورئيساً لوفدها الرسمي في هيئة الأمم المتحدَّة، وكان قبل ذلك قد أسَّس أول مكتب سياسي لعُمان في القاهرة.كان الشيخ أطفيش يكتب المقالات، وله العديد من المقالات السياسيَّة والاجتماعيَّة كانت تنشر في بعض المجلَّات والصحف المصريَّة.

[18] فاضل السباعي وآخرون: سليمان الباروني (المعلم المقاتل)، ص ص 6–7.

[19] فاضل السباعي: المرجع نفسه، ص 11.

[20] يُنظر إبراهيم أبو اليقظان:سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، ج1، المطبعة العربية، الجزائر:1959م

[21] فاضل السباعي وآخرون: المرجع نفسه، ص ص 10–11.

[22] أسالت الكتابة عن السلطان عبد الحميد الكثير من الحبر، فكتب عنه الأصدقاء والأعداء، وكثر المهتمون بالكتابة حول حياته السياسية والخاصة، كما اهتموا بإنجازاته، ومن ضمن الشخصيات البارزة التي كانت معجبة به نذكر على سبيل المثال لا الحصر الثائر والمصلح جمال الدين الأفغاني الذي قال فيه: « إن السلطان عبدا لحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة، خصوصاً في تسخير جليسه، ولا عجب إذا رأيناه يذلل لك ما يقام لملكه من الصعاب من دول الغرب، ويخرج المناوئ له من حضرته راضياً عنه وعن سيرته وسيره، مقتنعاً بحجته سواء من ذلك الملك والأمير والوزير والسفير. ويقول أيضا: أما مارأيته من يقظة السلطان ورشده وحذره وإعداده العدة اللازمة لإبطال مكائد أوروبا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة الذي فيه نهضة المسلمين عموماً، فقد دفعني إلى مد يدي له فبايعته بالخلافة والملك،

عالماً علم اليقين، أن الممالك الإسلامية في الشرق لا تسلم من شراك أوروبا، ولا من السعي وراء إضعافها وتجزئتها ، وفي الأخير ازدرائها واحدة بعد أخرى، إلا بيقظة وانتباه عمومي وانضواء تحت راية الخليفة الأعظم » .المصدر: عبد العالي سعد الرشيدي: السلطان العثماني عبد الحميد الثاني المفترى عليه، منتدى صيد الفوائد، https://saaid.net/Minute/693.htm لمزيد من المعلومات حول هذا السلطان يُنظر:

علي حسون: العثمانيون والروس.

تيلماز أوزتونات : تاريخ الدولة العثمانية

علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد وأسباب زوال الخلافة العثماني، المكتبة العصرية، السلطان عبدالحميد: مذكراتي السياسية 1891–1908، مؤسسة الرسالة. الأميرة عائشة عثمان أوغلي: والدي السلطان عبد الحميد الثاني. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط.

[23] لمزيد من المعلومات حول تعاون الباروني مع أحفاد الأمير عبد القادر في جهاد الإيطاليين أنظر:

سومية بوراس: "أسرة الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية" ، جامعة قسنطينة2– جامعة عبد الحميد مهري، الجزائر. 2015.

[24] أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص405.

[25] موسى بن ذاكر الحربي: مصطفى كمال وإلغاء الخلافة، منتدى صيد الفوائد، https://saaid.net/Minute/693.htm

أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص398– 399.[26]

[27] أثمرت المفاوضات بين إيطاليا والدولة العثمانية لصالح الإيطاليين بتوقيع معاهدة الصلح نصت على توقيف الحرب بين الطرفين وسحب الدولة العثمانية الجيوش والموظفين من ليبيا، وبنود أخرى ليست في مصلحة الليبيين الذين لم يشاركوا في هذه المفاوضات. لمزيد من التفاصيل يُنظر:

محمد مصطفى بازامة: تاريخ برقة في العهد العثماني الأول، في العهد القرمانلي، في العهد العثماني الثاني، 3أجزاء، قبرص: دار الحوار، 1994.

و محمد مصطفى بازامة: العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا. طرابلس، مكتبة الفرجاني، 1965.

[28] فاضل السباعي: المرجع نفسه، ص 6.

[29] زهية قدورة: المرجع نفسه، ص435.

[30] فاضل السباعي: المرجع نفسه، ص 8.

[31] زهية قدورة: المرجع نفسه، ص431.

[32] أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص408.

[33] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 406–407.

[34] فاضل السباعي: المرجع نفسه، ص 11.

[35] من أعلام الفكر الإباضي، الشيخ سليمان الباروني باشا،

[36] أنظر، أبو اليقظان: سليمان الباروني، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، ص107.